المركز الوطني لأبحاث الموهبة والإبداع

جامعة الملك فيصل
KING FAISAL UNIVERSITY
١٣٩٥ ١٩٧٥
اقرأ وربك الأكرم

دليل مختصر للتعرف المبكر على موهبة الأطفال

المركز الوطني لأبحاث الموهبة والإبداع
The National Research Center for Giftedness and Creativity

نُنتج المعرفة .. لبناء العقول المبدعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يشهد العالم تحولات جذرية في التوجه نحو ما يسمى بمجتمع المعرفة وتشمل هذه التحولات تغيرات في معظم نواحي الحياة. فمن الناحية الاقتصادية أصبح النمو يعتمد على عامل المعرفة ومنها العلوم والتقنية ورأس المال الفكري أكثر من اعتماده على رأس المال المادي. ومن الناحية التنموية الاجتماعية أصبح مجتمع المعرفة الذي ينتجها وينشرها ويستثمرها هو المجتمع الحديث الذي يكتب له النمو والتطور والتقدم. أما من الناحية الثقافية فإن العولمة تهدد الثقافات التي لا تحميها موارد بشرية معرفية مبتكرة. لذلك زادت كافة الدول من مشاريع الاهتمام بتعميم تواجد الأطفال بمؤسسات تربوية منذ سن ما قبل الدراسة والكشف عن الموهبة ورعايتها منذ سن مبكرة.

كما تعددت وجهات نظر الباحثين حول أفضل الطرق للتعرف على الأطفال الموهوبين، إلا أن هناك اتفاق حول أهمية استخدام وسائل متعددة للتعرف على هذه الفئة بعدم الاقتصار فقط على استخدام اختبارات الذكاء بل وأيضا بضرورة بناء واستخدام أكثر من محك للتعرف على الموهوبين. ومن بين هذه الوسائل قوائم الخصائص السلوكية التي تستخدم من قبل المعلم أو الوالدين أو الأقران في عملية التعرف أو الترشيح المبدئي للبرامج الخاصة بالموهوبين وذلك استناداً إلى أن الموهبة ليست مكونا أحاديا بل هي مفهوم متعدد الأبعاد وتظهر في مجالات عديدة وتتأثر وتؤثر في خصائص الفرد الشخصية والجماعية.

وقد قامت مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين بتوسيع مجالات الرعاية لتشمل أطفال رياض الأطفال، وتطلب ذلك التفكير في تطوير قائمة للخصائص السلوكية خاصة بأطفال ما قبل المدرسة لكي يتم استخدامها من قبل معلمات رياض الأطفال في عملية الفرز المبدئي للأطفال الموهوبين الذين ستقدم لهم خدمات تربوية خاصة، وتقنين هذه القائمة على البيئية السعودية بحيث يمكن الوثوق في صدقها وثباتها وصلاحيتها للاستخدام من قبل

معلمات رياض الأطفال عند التعرف على الأطفال الموهوبين (الجغيمان وعبد المجيد، ٢٠٠٨). كما قام الروسان (٢٠٠٦) بتعريب مقياس برايد عن الموهوبين وهو من أشهر القوائم المستخدمة في عمليات المسح الأولي للأطفال الموهوبين في مرحلة ما قبل المدرسة مثلما قام الدماطي (٢٠٠٤) بتعريب وأقلمة قائمة جونسون للكشف عن الموهوبين على البيئة السعودية.

كما بدأ المركز الوطني لأبحاث الموهبة والإبداع بجامعة الملك فيصل بالأحساء من خلال مشروعه الاستراتيجي و خطته التنفيذية بداية من سنة ٢٠٠٩م – ٢٠١٠م في بناء وتطوير بطارية مقاييس للتعرف المبكر على استعداد الأطفال منذ ٣ سنوات للتعلم (خصوصا للرياضيات وللقراءة والكتابة). كما أنه و جامعة الملك فيصل بالأحساء انفردا في الدول العربية بأقلمة وتقنين بطارية أرورا حسب الأبعاد الثقافية والبيئية للمجتمع السعودي. هذا بالإضافة إلى مشاريع أخرى بالتعاون مع العديد من الجامعات والمؤسسات المهتمة بالموهبة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. وهو ما من شأنه أن يساهم في سد ثغرة حقيقية في مجال التعرف على الأطفال الموهوبين منذ مرحلة ما قبل الدراسة وخلال الصفوف الأولى للتعليم الإبتدائي. فمن بين الأهداف العلمية والعملية للبحوث والدراسات في مجال التعرف المبكر على الموهبة هو توفير أدوات عملية وسهلة الاستخدام حيث يمكن للأخصائيين وللمعلمين ولأولياء أمور الأطفال استخدامها كل حسب اختصاصه مما يسهل عملية التعرف على الأطفال الموهوبين في سن مبكرة وتفعيل الخدمات المقدمة لهم بدور رياض الأطفال وبقية المؤسسات المهتمة بهم.

وفي هذا الإطار فإن الهدف الأساسي لهذا الدليل المختصر هو التعريف بدراسة الكشف المبكر عن الموهبة كضمان لعملية التعامل والرعاية المناسبة لها خلال العملية التعليمية داخل الفصل وما يصاحبها من بحوث علمية وعملية في مجال خدمة المجتمع. و من المهم جدّا أن يكون المربي أو أي متدخّل واعيا بالعوامل التي يمكنها التأثير في هذه العمليّة، بما في ذلك اللغة والثقافة والجنس والقدرات البدنية إضافة إلى صعوبات التعلم وشخصية الطفل.

فقد يتميّز البعض من الأطفال بصفة لافتة داخل القسم بفضل قدراتهم الفكرية أو حماسهم. و يكون البعض أكثر التباسا، إذ يبدون مهارات عالية في مجال معيّن. في حين لا يملكون إلا مؤهلات متوسّطة (أو دون المتوسّطة) في مجالات أخرى. كما يوجد أطفال يخفون قدراتهم وراء اضطرابات سلوكية أو نقص في الكفاءة. فالهدف من تطوير عملية الكشف المبكر عن الموهبة هو تحديد أكبر عدد ممكن من الأطفال ذوي القدرات فوق العاديّة قصد تحديد الطريقة المناسبة لرعايتهم داخل المؤسسة التربوية وخارجها حسب المهارات التي تعرّف الموهبة كالتي حددتها نظرية الحلقات الثلاث لرونزولي (Renzulli, 1988; 2005) وكذلك حسب العديد من الدراسات العلمية في فترات مختلفة والتي ركزت على دراسة الموهبة منذ سن مبكرة على الصعيد العالمي والعربي والمحلي. وتشير العديد من الدراسات والأبحاث ومنها العربية و السعودية بخاصة، و التي تركز على المرحلة العمرية ما بين ٣-٦ سنوات، إلى قلة الأدوات العلمية المتوفرة للتعرف على الموهوبين في هذه الفئة العمرية. ويهدف هذا الدليل المختصر عرض نتائج بعض البحوث والدراسات للتعرف على الموهبة في سن ما قبل الدراسة والصفوف الإبتدائية الأولى باعتبار اهتمام الندوة العلمية الأولى للمركز الوطني لأبحاث الموهبة والإبداع بهذه المرحلة العمرية. فهناك مجموعة من الخصائص ومن القوائم السلوكية ومن الاختبارات و المقاييس التي يمكن اعتمادها للكشف عن الموهوبين في السنوات العمرية الأولى و يمكن استخدامها من قبل المختصين و المعلم أو الأهل بعد التعرف عليها و توضيحها والتدريب على قياس بنود بعض المقاييس والاختبارات.

خصائص نمو الموهوبين

تبين العديد من الدراسات والأبحاث المهتمة بالأطفال الموهوبين عقلياً وخاصة أولئك الموهوبين بدرجة استثنائية إلى أنه حتى في مرحلة الطفولة المبكرة فإن هؤلاء الأطفال يظهرون فروقاً واضحة في أنماط النمو مقارنة بأقرانهم العاديين. ويُعد النمو المبكر في الكلام والحركة والقراءة من المؤشرات القوية على وجود الموهبة العقلية. فعندما تظهر هذه الخصائص معاً وفي وقت مبكر من عمر الطفل فإن ذلك يعكس تطورا كبيراً في مستوى القدرة العقلية. فقد أظهرت دراسة ليو (Liu, 1999) أن الأطفال الموهوبين يمتلكون خصائص تميزهم عن الأطفال العاديين وخاصة في مجال القدرات الحسابية واللغوية المتقدمة، حيث أظهرت هذه الدراسة أنه يمكن ملاحظة هذه الخصائص في السنوات المبكرة لدى الموهوبين. كما أظهرت دراسة تشن وآخرون (Chen & al, 2004) أن الأطفال الموهوبين في مرحلة ما قبل المدرسة يظهرون العديد من الخصائص التعلمية مثل: تعدد الاهتمامات، التركيز على المهمة والرغبة في تجربة الأنواع المختلفة من المهام.

وقد لاحظ العديد من الباحثين الذين تناولوا التطور المبكر للغة والحركة لدى الأطفال الموهوبين أن معظم الأطفال ينطقون الكلمة الأولى عند سن ١٢ شهراً بينما يبدأ الطفل الموهوب في نطق الكلمة الأولى عند سن عشرة أشهر تقريباً، هذا بالإضافة إلى أن مراحل اكتساب اللغة يتم المرور بها مبكراً وبسرعة أكبر مقارنة بالأطفال العاديين. وفي سن ١٨ شهرا يكون لدى الطفل العادي من ٣ إلى ٥٠ كلمة وتظهر لديه محاولات لربط هذه الكلمات ببعضها لتكوين أجزاء من الجمل، ويستمر في ذلك حتى سن سنتين. أما بالنسبة للطفل الموهوب فإن عملية ربط الكلمات وتكوين الجمل يمكن أن تحدث عند سن ١١ شهراً، كما يتكون لديه عدد أكبر من المفردات التي تساعده في بناء جمل أكثر تعقيداً وتنوعاً، وتتزايد هذه الفروق بشكل ملحوظ للغاية عند بلوغ سن الرابعة والنصف. وتزداد هذه الفروق وضوحاً كلما زاد مستوى موهبة

الطفل بحيث يسهل ملاحظتها بسهولة. وقد يتلازم هذا التطور في الكلام في حالة الموهبة المرتفعة مع تطور ملحوظ في الحركة والمشي في سن مبكرة نسبياً مقارنة بالأطفال العاديين. كما تعتبر القراءة في سن مبكرة أحد المؤشرات القوية على الموهبة العقلية.

هذه الخصائص تتفق مع ما توصل إليه قروس (Gross, 1993; 1999) من دراسته لعدد من الأطفال الموهوبين من ذوي القدرات العقلية المرتفعة حيث وجد أنهم كانوا يتمتعون منذ سن مبكرة بقدرة لغوية مرتفعة، وحصيلة مفردات ثرية، وقدرة مرتفعة على الانتباه لفترات طويلة، وقدرة على التلاعب بالكلمات والتعابير، وقدرة على إدراك العلاقات السببية، وقدرة على القراءة في سن مبكرة، غالباً ما تكون قبل سن الرابعة.

وقد رصدت سموتني (Smutny, 2000) مجموعة من المؤشرات السلوكية التي يمارسها الطفل الموهوب بشكل يومي كنتيجة لتجاوبه مع النشاطات والمحاورات التي تتطلبها منه مشاركته في الأنشطة التعلمية المتنوعة في المنزل أو في رياض الأطفال والتي قد تكون مؤشراً للموهبة في السنوات الرابعة والخامسة والسادسة من عمر الطفل وتتمثل في الآتي: الرغبة والفضول للتعرف على أشياء عديدة، طرح أسئلة تتطلب فكراً متعمقاً، ثروة لغوية متقدمة، استخدام عبارات معقدة بشكل صحيح، التعبير عن أفكاره ومشاعره بشكل جيد، قدرة على حل الألغاز والمشكلات المعقدة، قدرة مرتفعة على التذكر، اهتمام كبير بأحد المجالات، قدرة عالية على التخيل، استخدام التعلم والخبرات السابقة في مواقف جديدة، قدرة على ترتيب وتنظيم الأشياء بشكل منطقي، القدرة على مناقشة الأفكار وإضافة تفاصيل جديدة عليها، وسرعة التعلم، وتفضيل الاستقلالية في العمل واللعب منفرداً، والقدرة على المبادرة، وقوة التركيز، وقوة الملاحظة، وقدرة مرتفعة على تأليف القصص وروايتها، وحب القراءة (يبدأ الطفل الموهوب بتصفح كتاب عندما يبلغ من العمر سنة في حين يكون ذلك لدى الطفل العادي حوالي سنة ونصف).

كما أظهرت دراسة ورثنجتن (Worthington, 2001) التتبعية لدراسة إدراك الوالدين والمعلمين لتعلم أطفالهم القراءة والكتابة في مرحلة ما قبل المدرسة وحتى الصف الثاني الابتدائي، أن الوالدين يمثلون مصدراً مهماً للمعلومات حول مهارات طفلهم وسلوك تعلمه وذكائه.

وفي إطار وضع برنامج للكشف عن الموهوبين في المملكة العربية السعودية، أشار النافع وآخرون (٢٠٠٠) ضمن نتائج دراستهم إلى قدرة المدرسين على تمييز الطلبة الذين يبدون قدرات إبداعية.

هذه الخصائص تتفق في معظمها مع نتائج دراسة روجرز (Rogers, 1986) التي أجرت مقارنة للأطفال الموهوبين والأطفال العاديين وأظهرت إضافة إلى ما سبق أن ما يزيد على ٥٦٪ من الأطفال الموهوبين استطاعوا التعرف على الحروف عند بلوغهم السنتين، وأن ٣١٪ منهم استطاعوا التعرف على الكلمات عند بلوغهم السنتين، واستطاع ٥٠٪ منهم القراءة بصورة جيدة عند بلوغهم سن الأربع سنوات، وأن ٨١٪ منهم تعامل مع ألعاب التركيب من عشرين قطعة بشكل جيد عند بلوغهم الثالثة، وتمكن ٦١٪ منهم التعامل مع الوقت بالساعات عند سن الخامسة، واستطاع ٥٢٪ منهم العد من ١ إلى ١٠ قبل بلوغهم الثلاث سنوات.

وفي دراسة لبريانت (Bryant, 1989) حول خصائص الأطفال الموهوبين الذين بدأوا القراءة في سن مبكرة وجد أنهم كانوا يتميزون بشغف نحو التعلم، وميل للعمل المستقل، ومعلومات تفوق أقرانهم، ومهارات تفكير مرتفعة، وطرح الأسئلة عميقة، وذاكرة جيدة، وقدرة مرتفعة على التركيز، وقدرة مرتفعة على توليد الأفكار، وثروة لغوية مرتفعة.

ويشير دافيد ورِم (Davis & Rimm, 2004) إلى قدرة الأطفال الموهوبين على العد بمضاعفات الخمسة والعشرة، واستخدام عمليات الجمع والطرح لرقمين قبل إتمام مرحلة رياض الأطفال، أي قبل بلوغ سن السادسة.

فمعظم هده الخصائص تؤكد النمو المبكر لدى الأطفال الموهوبين لا في الجوانب السلوكية فقط التي يمكن تبينها من خلال قوائم الخصائص السلوكية ولكن أيضا من خلال العمليات المعرفية القبلية التي تمثل مؤشرا للاستعداد للتعلم سواء للمواد الدراسية كالقراءة والكتابة والرياضيات أو لبقية المواد الدراسية وبقية الجوانب الحياتية. و يمكن دراستها بواسطة اختبارات ومقاييس يتم بناؤها وتطويرها بالمركز الوطني لأبحاث الموهبة والإبداع وبالعديد من المؤسسات الأخرى العالمية والعربية والسعودية التي تهتم بقياس الموهبة منذ سن مبكرة.

قوائم الخصائص السلوكية

نتيجة للأهمية التي أولاها الباحثون في مجال رعاية الموهوبين لموضوع الخصائص السلوكية كأحد الوسائل المهمة للتعرف على الموهوبين، عمد كثير منهم إلى تطوير قوائم لملاحظة تلك الخصائص لتساعد في عمليات التعرف على الموهوبين. و تشير سيلفرمان (Silverman,1997) في مراجعتها للأدب الخاص بقوائم الخصائص السلوكية للموهوبين إلى مجموعة من المعايير التي يمكن استخدامها في انتقاء بنود هذه القوائم وهي :

- وجود الخاصية لدى غالبية الأطفال الذين يجرى تقييمهم،
- توفر الخاصية لدى الأطفال متعددي المواهب،
- مناسبة الخاصية لدرجات القدرة المختلفة،
- توافق الصفة مع مدى عمري واسع،
- مناسبة الصفة للأطفال من الخلفيات الاقتصادية الاجتماعية المختلفة،
- إمكانية ملاحظة الصفة بسهولة في المنزل،

- كون الصفة مختصرة ومفهومة للوالدين.

كما أشار بعض الباحثين إلى أن استخدام أدوات الملاحظة المستمرة، التي يتطلب التعامل معها فترة زمنية طويلة نسبياً، من أفضل الخيارات الموصى بها في التعرف على الموهوبين في سن مبكرة. ويمكن استعراض بعض تلك القوائم التي تهم الأطفال فيما يلي:

- طورت سموتني (Smutney, 2000) قائمة أسمتها "قائمة سمات طفلي" *Checklist of My Child Traits* تكونت من (46) خاصية يتم تطبيقها من قبل الوالدين لتحديد وجود أو عدم وجود الخاصية لدى طفلهم،
- قائمة "خصائص الأطفال الموهوبين" *Characteristics Checklist for Gifted Children* (Austega, 2004) وتستخدم للكشف عن الأطفال الموهوبين وتستخدم من قبل المعلمين أو الوالدين، وتتضمن ستة مجالات المتضمنة في تعريف مكتب التربية الأمريكي للموهبة (Marland, 1972) وهي القدرة العقلية العامة، الاستعداد الأكاديمي الخاص، التفكير الإبداعي والإنتاجية، القيادة، القدرة النفس حركية، والفنون الأدائية والبصرية،
- في الأردن قام الروسان والسرور (١٩٩٨) بتطوير صورة أردنية معدلة من مقياس برايد للكشف عن أطفال ما قبل المدرسة الموهوبين حسب خمس عوامل رئيسة هي: تعدد الاهتمامات، اللعب الهادف والقبول الاجتماعي، التفكير التخيلي، الاستقلالية في التفكير، والأصالة في التفكير (الروسان، ٢٠٠٦)،
- وفي البيئة السعودية قام الدماطي (٢٠٠٤) بوضع صورة معربة من قائمة فرز الموهوبين التي طورها جونسون، وقد تكونت القائمة من خمسة مجالات: التفوق الأكاديمي، القدرة العقلية العامة، والتفكير الابتكاري، والقيادة والريادة، والفنون البصرية والأدائية، والألعاب الرياضية والمهارات النفس حركية،

- قوائم الخصائص السلوكية للتعرف على الأطفال الموهوبين السعوديين من سن ٣-٦ سنوات بهدف استخدامها من قبل معلمات رياض الأطفال لترشيح الأطفال لبرامج الموهوبين التي ترعاها مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين. وقد أظهرت نتائج التحليل العاملي وجود خمسة أبعاد فرعية للقائمة هي: الدافعية والرغبة في التعلم، والخصائص اللغوية، وخصائص التعلم، والخصائص الشخصية، والتفكير الرياضي/المنطقي (الجغيمان و عبد المجيد، ٢٠٠٨).

الاختبارات والمقاييس

تعددت الاختبارات المستعملة خاصة لقياس الذكاء والابتكار كوسيلة من بين وسائل أخرى للتعرف على الموهبة. ويذكر على سبيل المثال البعض منها التي يمكن استخدامها كاختبار كاتيل للذكاء واختبار المصفوفات المتتابعة واختبار الذكاء المصور واختبار استنفورد بينيه ومقياس وكسلر للأطفال ومقياس الإبداع في الفن التشكيلي واختبار تورانس للتفكير الابتكاري. وقد قنن هذا الاختبار الابتكاري من سن الروضة إلى الجامعة (بما في ذلك تقنين أمير خان على البيئة السعودية) وترجم إلى أربع وثلاثين لغة (منها الترجمة العربية لعبد الله سليمان و فؤاد أبو حطب). كما يوجد له دليل معتمد من وزارة التربية والتعليم ومؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين. كما تم تقنين اختبار وكسلر للأطفال في السعودية والكويت والبحرين والأردن من سن الخامسة حتى سن الخامسة عشر إلى جانب وجود صورة أردنية معدلة لمقياس مكارثي لقدرات الأطفال في الفئة العمرية ٢,٥ - ٨,٥ سنوات. ويمكن إضافة مقياس برايد الذي أعدته سيلفا ريم سنة ١٩٨٣ في جامعة وسكانسن للكشف عن الموهوبين والذي يعتمده بعض الباحثين للكشف والتعرف على الموهوبين في مرحلة ما قبل الدراسة لعدم وجود مقياس عربي للكشف عنهم مثلما سبق ذكره (الروسان، ١٩٩٦، ٢٠٠٦).

أضف إلى ذلك وجود مشروع لدى مكتب التربية العربي لدول الخليج لتأليف و تقنين مقياس عربي للذكاء والقدرات أحد أهدافه الكشف عن الموهوبين والتعرف عليهم (النافع، ١٩٩٩، ٢٠٠٢). وتتأكد هذه الأهمية لعدم توفر أدوات الكشف المبكر عن الموهوبين لصعوبة التعامل معهم في مرحلة الطفولة المبكرة لأنهم لا يستطيعوا القراءة والكتابة. فهنالك صعوبة في تطبيق الاختبارات الجمعية في هذه الأعمار الصغيرة مما جعلت نسبة الكشف عنهم اقتصرت على نسبة ٥,٧ ٪ مقارنة مع نسبة ١٣,٤ ٪ في المرحلة الابتدائية حسب دراسة لتقويم البحث العلمي في الموهبة (الخليفة، ٢٠٠٥). كما أن جدول طرق الترشيح والتعرف على التلاميذ الموهوبين بسبع عشرة دولة (منها دولة عربية إسلامية واحدة وهي المملكة العربية السعودية ودولتين إسلاميتين وهما تركيا ونيجيريا) حسب الدراسة المسحية لباربارا كلارك رئيسة المجلس العالمي لرعاية الموهوبين يشير إلى دولة واحدة تبدأ منذ عمر خمس سنوات في الكشف و التعرف عن الموهبة وهي الدنمرك (النافع،٢٠٠٢). كما أن استبانة مكتب التربية العربي لدول الخليج للتعرف على الطلبة الموهوبين في التعليم العام بالدول الأعضاء لا تشمل مرحلة ما قبل الدراسة (الشخص، ١٩٩٠) رغم أن التوصيات والمقترحات الناتجة عن هذه الاستبانة دعت لوضع التشريعات والقوانين التي تمكن الطلاب الموهوبين من الاكتشاف المبكر و الرعاية الخاصة وكذلك وضع الأهداف والتعريفات والأدوات أو الوسائل والخطط التربوية اللازمة لمواجهة الحاجات الخاصة بهم. وقد تحملت وزارات التربية والتعليم والمؤسسات التربوية والمدنية المهتمة بالتربية وبالموهبة بالعديد من الدول العربية الإسلامية مصاريف عديدة لصياغة الوسائل التي تساعد على اكتشاف الموهوبين وإعداد برامج تربوية ملائمة لهم مستفيدة من العديد من التجارب الدولية المتميزة كالتجربة اليابانية المراعية لقدرات الأطفال ومواهبهم برياض الأطفال والتجربة الأمريكية في صياغة الاختبارات والمقاييس السيكومترية الفردية والجماعية للكشف والتعرف على الموهوبين. ويقترح الدليل اعتبار نشاط الرسم الحر وسيلة للتعرف المبكر على الموهبة إذ أنها مجالا حياتيا يتوفر بسهولة في البيت وفي العديد من المؤسسات التربوية والاجتماعية. وهو ما من شأنه أن يساعد على إظهار موهبة الأطفال في مجال متخصص

مثلما يمكن أن تظهر عبر أشكال تعبير أخرى سواء كانت حركية أو لغوية (قراءة القرآن الكريم، الرسم، الموسيقى، المسرح، النحت، التركيب، الإلقاء). كما أن التعرف على سلوك الموهوبين من خلال تقويم مستواهم المعرفي أثناء نشاط الرسم من شأنه أن يساعد على تدريب المربين في رياض الأطفال و في المرحلة التمهيدية على اقتراح أنشطة خطية وحركية ولغوية مناسبة للأطفال المتفوقين والموهوبين مقارنة مع بقية الأطفال عاديي و متأخري النمو.

الرسم كمقياس للتعرف المبكر على الموهبة

أشارت العديد من الدراسات أن الرسم هو مجال تظهر فيه العديد من المواهب (مكتب التربية بالولايات المتحدة الأمريكية حسب (Marland, 1972 والقريطي، ١٩٨١). وهوما أكده رينزولي إذ رأى أن الفرد الموهوب هو الذي يتمتع بقدرات عقلية فوق المتوسط العادي وبدرجة من الالتزام والمثابرة وبقدرات إبداعية. كما تم تعداد بعض مجالات الموهبة للذين توجد لديهم استعدادات و قدرات غير عادية ومنها المجالات التي يقدرها المجتمع كالتفوق العقلي والتحصيل العلمي والتفكير الابتكاري والقدرات الخاصة التي تتطلب رعاية لا تتوفر بشكل متكامل في برامج الدراسة العادية. ومن بين الباحثين من يقترح على المختصين والمربين اعتماد الرسم الحر كوسيلة للتعرف المبكر على الأطفال الموهوبين منذ مرحلة ما قبل الدراسة (شقرون، ٢٠٠٨). كما أن قسم الأبحاث والدراسات بالمركز الوطني لأبحاث الموهبة والإبداع بصدد بناء وتطوير بطارية مقاييس للتعرف المبكر على استعداد الأطفال الموهوبين على تعلم الرياضيات والقراءة والكتابة منذ سن مبكرة. وقد تمت دراسة معامل ارتباط النجاح الدراسي لأطفال عاديي النمو في هذه المواد الدراسية خلال السنتين الأولى والثانية من التعليم الإبتدائي وبين مستوياتهم في الرسم الحر خلال السنة التمهيدية بمرحلة ما قبل الدراسة (شقرون، ٢٠١٠). ويستعمل في هذه الفقرة من الدليل مصطلحي موهوب ومتفوق للإشارة لكل طفل يظهر مستوى أداء متميزا في إنتاج العناصر الخطية العامة والجزئية وتفاصيلها في الرسم الحر وما تظهره لدى الطفل الموهوب من التأكيد على التفاصيل وما تحتاجه من خيال ومن قدرات معرفية. وهو ما يدل على

تخطي الطفل الموهوب المدرك إلى العملياتي ما قبل المحسوس (في بداية مراحل ما قبل الدراسة) ثم إلى العملياتي المحسوس (في المرحلة التمهيدية) حسب مصطلحات بياجيه و إنهلدر (Piaget & Inhelder, 1949). و يمكن تبين هده القدرات التي تميز المتفوقين والموهوبين كالطلاقة والمرونة والأصالة والتفصيلات من خلال الملحق ١ أسفله للمقياس المكون من ستة عشر مستوى معرفي تم التحصل عليها من خلال التحليل الفارقي (تحليل النتيجة النهائية) على امتداد ١٢ سنة لعشرين ألف رسم حر لأطفال من ثقافات مختلفة في سن ما قبل المدرسة. ولتسهيل الاعتماد على هده المستويات في التعرف المبكر على الموهوبين لا بد من الأخذ في عين الاعتبار التقدم الزمني في سرعة ونسق النمو لديهم ببعض الأشهر مقارنة مع الأطفال العاديين قبل سن خمس سنوات (أولوية النضج العصبي والجسمي في هده السن وعلى سبيل المثال فإن الشخبطة والخربشة في سن السنة عند الطفل العادي كما هو مذكور في المستوى الأول أسفله تظهر بداية من سن تسعة أشهر عند الطفل الموهوب) بينما يتجاوز هدا الاختلاف السنة والسنتين للتأثير الأوضح للنموذج النفسي والتربوي لتدخل العائلة وروضة الأطفال وبقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية بعد سن الخمس سنوات (شقرون، ٢٠٠٨).

آفاق دراسة الموهبة في سن مبكرة

لخصوصية مراحل ما قبل الدراسة والمؤسسات التربوية التي تهمها (إذ هي كما سماها فروبل مؤسس رياض الأطفال بألمانيا حدائق للأطفال) فإن الدليل يقترح مقاربة منظومية للتعرف المبكر على الموهبة لدى الأطفال ولتدريب المربيات على تحليل معرفي لأشكال التعبير الخطي والحركي واللغوي أثناء نشاط الرسم الحر بروضة الأطفال. وهي بالأساس مقاربة إيثولوجية (ملاحظة ودراسة السلوك في بيئته الطبيعية) معرفية وخاصة للتمشيات أو المسارات

الذهنية و لتحليل المعلومات وإدراك الصور والتصورات والتعامل كالوظيفة الرمزية أي عمليات تميز بها النمو الذهني للأطفال حسب تعبير فلاح العنزي في كتابه علم النفس الاجتماعي الحديث أو الاستعرافي حسب مصطلح منصور المحارب في كتابه العلاج الاستعرافي السلوكي. ومن بين هذه العمليات الذهنية في مرحلة ذكاء العمليات المحسوسة التصنيف والترتيب والاحتفاظ التي اعتبرها بياجيه مكونة لعملية المعكوسية (reversibility). ويقترح الدليل اعتماد هذه المقاربة مع الأطفال الموهوبين خاصة في عدة مجتمعات عربية إسلامية وغربية بالتركيز على التعلمات المبدعة الغير مدرسية من خلال عمليات التنظيم المنطقي والفضائي والزمني للعناصر المرسومة في مراحل ما قبل الدراسة ومن خلال ربطها بالعمليات المعرفية القبلية الضرورية لبداية التعلمات الدراسية (القراءة والكتابة والرياضيات). وإن كان تشخيص الموهبة الفنية في سن مبكرة يعتبر صعبا مقارنة مع إمكانية التعرف على الموهبة الموسيقية خلال الطفولة المبكرة فيمكن اعتماد الأداء الفعلي للأطفال من خلال أشكال تعبيرهم الحركي واللغوي و الخطي أثناء نشاط الرسم بالبيت وبروضة الأطفال. فالملاحظة المباشرة لسلوك الأطفال الصغار بالتقريب بين مناهج الدراسة في علم النفس و الإيثولوجيا في نفس الثقافة و في ثقافات متعددة ولدى الجنسين حسب أعمارهم المختلفة وحسب الفوارق الفردية بينهم في مرحلة ما قبل الدراسة من شأنه أن يمكن من التعرف على الخصائص المشتركة و المختلفة للموهوبين والمتفوقين منهم في وقت مبكر. وهو ما يساعد المربين على اقتراح أنشطة حركية ولغوية وخطية متناسبة مع مستوياتهم المعرفية الضرورية لاستمتاع الأطفال بمواهبهم و بإعدادهم للدخول المبكر للمدرسة الابتدائية. فهنالك علاقة قوية بين الأساليب المستخدمة في عملية التعرف على الموهوبين وبين النموذج النفسي والتربوي و الإبداعي لرعايتهم. وفي هذا الإطار النظري والمنهجي فإن مسألة التعرف على سلوك الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم خلال مراحل ما قبل الدراسة يمثل هدفا هاما من خلال البحث عن تطبيق منهجية إيثولوجية للكشف المبكر عنهم حسب مختلف أشكال تعبيرهم الحركي و اللغوي والخطي. فالمقاربة التي تقترحها هذه الفقرة من الدليل المختصر تهتم بتقويم المستوي المعرفي والإبداعي باعتماد منهجية تهتم

بتشخيص القدرة العقلية العامة والقدرة الفنية الخاصة باستعمال بعض الاختبارات التقليدية المستعملة وبطارية مقاييس شفوية وغير شفوية إذ أنه من المطلوب علميا عدم الاقتصار على محك واحد للتعرف المبكر على الموهوبين و المتفوقين قصد تمكينهم من التمتع بحياة الطفولة ومن التعلمات الدراسية والاجتماعية

المراجع العربية

الجغيمان، عبد الله وعبد المجيد، أسامة (٢٠٠٨). إعداد وتقنين قائمة للخصائص والموهبة، للأطفال الموهوبين السعوديين من سن ٣ إلى ٦ سنوات، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، ١-٣٠.

الخليفة، عمر هارون. (٢٠٠٥). توطين علم النفس في العالم العربي – دراسة تجريبية لأبحاث الإبداع والذكاء والموهبة، المؤتمر الإقليمي الرابع لرعاية الموهوبين والمتفوقين، تونس – الأردن.

الدماطي، عبد الغفار (٢٠٠٤). تقنين قائمة جونسون للكشف عن الموهوبين والمتفوقين في البيئة السعودية. مجلة أكاديمية التربية الخاصة، العدد الرابع (٩٣-١٥٨).

الروسان، فاروق. (١٩٩٦). أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة. عمان – الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الروسان، فاروق (٢٠٠٦). أساليب التعرف والكشف عن الموهوبين في مرحلة ما قبل المدرسة. بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الإقليمي للموهبة، جدة، المملكة العربية السعودية (١١٧-١٤٣).

الروسان، فاروق و السرور، نادية (١٩٩٨). تطوير صورة أردنية معدلة من مقياس برايد للكشف عن الموهوبين في المرحلة الابتدائية في عينة أردنية. المجلة العربية للتربية، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الشخص، عبد العزيز السيد (١٩٩٠). الطلبة الموهوبون في التعليم العام بدول الخليج: أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

شقرون، غازي (٢٠٠٨). التعرف على سلوك الأطفال الموهوبين من ثقافات مختلفة حسب مقاربة إيثو-عرفانية لرسومهم خلال مراحل ما قبل الدراسة، المجلة العربية للتربية الخاصة، العدد ١٣، ١٣٥-١٧٤.

شقرون، غازي. (٢٠١٠). تشخيص استعداد الأطفال في ثقافات، تونسفة للشروع في تعلم القراءة والكتابة حسب مقاربة إيثو- عرفانية لرسومهم الحرة. المجلة العربية للتربية، المجلد الثلاثون، العدد الأول، ١٩٠-٢٢٢.

القريطي، عبد المطلب. (١٩٨١). العلاقة بين مستويات الإبداعية في رسوم تلاميذ المرحلة الثانوية وسماتهم الشخصية وبعض العوامل الاجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة. القاهرة، جامعة حلوان : كلية التربية الفنية.

النافع، عبد الله. (١٩٩٩). إعداد اختبارات ومقاييس للتعرف على الموهوبين والكشف عنهم – المجلد الرابع – .الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية.

النافع، عبد الله. (٢٠٠٢). اكتشاف الموهبة ورعاية الموهوبين – سلسلة إضاءات تربوية عدد٤ - . الرياض: مكتب التربية لدول الخليج.

النافع، عبد الله ؛ القاطعي، عبد الله ؛ الحازم، مطلق ؛ الضبيبان، صالح ؛ السليم، الجوهرة (٢٠٠٠). برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض: المملكة العربية السعودية.

المراجع الأجنبية

Austega. (2004). *Characteristics Checklist for Gifted Children*. Retrieved 20/1/2007, from the World Wide Web: http://www.austega.com/gifted/characteristics.htm

Bryant, M. A. (1989). Challenging gifted learners through children's literature. *Gifted Child Today, 12*(4), 45-48.

Chen, E. Y., Wang, E. T., Lo, C. S., Chen, M. C., & Kuo, C. C. (2004, July 31-August 4). *See the Gifted from Ingenuous Words and Archives of Gifted Preschoolers*. Paper presented at the 8th Asia-Pacific Conference on Giftedness, Daejon, Koria.

Davis, A., & Rimm, B. (2004). *Education of the Gifted and Talented* (5th ed.). Boston: Allyn & Bacon,.

Gross, M. (1993). Exceptionally *Gifted Children*. London: Routledge.

Gross, M. (1999). Small poppies: Highly gifted children in early years. *Roeper Review, 21*(3), 207-214.

Liu, J. (1999). Educational innovation: a gifted program at Beijing Number 8 high school. *Journal of Secondary Gifted Education, 10*(2), 69-80.

Marland, S.P. (1972). *Education of gifted and talented: Report to the congress of the United State*. Washington .D.C: U.S. Government printing office.

Piaget, J., & Inhelder B. (1949). *La représentation de l'espace chez l'enfant*. Paris: Presses Universitaires de France.

Renzulli, J. S. (1988). A decade of dialogue on the three-ring conception of

giftedness. *Roeper Review, 11*(18-25).

Renzulli, J. S. (2005). Assumptions Underlying the Identification of Gifted and Talented Students. *Gifted Child Quarterly, 49*(1), 68-79.

Rogers, M. T. (1986). *A Comparative Study of Developmental Traits of Gifted and Average Children.* Unpublished Ph.D, University of Denver, Denver, CO.

Smutny, J. F. (2000). *How to Stand up for Your Gifted Child: Making the Most of Kids' Strengths at School and at Home*. Minneapolis, MN: Free Spirit Publishing, Inc.

Silverman, L. K. (1997). *Characteristics of giftedness scale: A review of the literature.* Retrieved, from the World Wide Web:

Worthington, J. (2001). *Parents are the Best Source of Information about their Children's Abilities*. Retrieved January 25, 2007, from the World Wide Web: http://www.uq.edu.au/news/article=2690.

الملحق ١ : المستويات الستة عشر للرسم الحر

مرحلة الأشكال الهندسية المجمعة (من المستوى الأول إلى الرابع ما بين ١ و ٤ سنوات)

١ – الخربشة أو الشخبطة و بعض الخطوط موزعة على كامل فضاء الورقة بلون واحد.

٢ – الخطوط مرسومة بألوان متعددة (على الأقل اثنين).

٣ – الخطوط يكثر عددها وتتقارب لتكوين كتلة ملونة دون زوايا.

٤ – بداية ظهور الأشكال و الرسوم الأولية للعناصر المماثلة التي يمكن التعرف عليها.

مرحلة السرد المجمع (من المستوى الخامس إلى السابع ما بين ٤ و ٥ سنوات)

٥ – إعادة عناصر بسيطة ومتماثلة غير متوافقة منطقيا فيما بينها. يقتصر رسم الإنسان على دائرة تمثل الرأس والجذع معا تضاف لها بعض الأجزاء الأكثر استعمالا حسيا كالعينين و الأذنين و اليدين والرجلين.

٦ – تجميع عناصر أكثر تعقيد من السابقة تظهر في تعقد العناصر المرسومة وفي بداية ظهور عناصر المشهد دون توافق منطقي بينها.

٧ – يظهر الطفل شيئا محبذا في رسمه الحر كمنزل أو مشهد طبيعي أو جسم إنسان يتميز بجذع في شكل دائري أو بيضاوي بنفس الشكل عند أطفال من ثقافات مختلفة.

مرحلة التنظيم المنطقي والفضائي والزمني للعناصر المرسومة (من المستوى الثامن إلى السادس عشر ما بين ٥ و ٦)

أ – التوافق المنطقي بين العناصر المرسومة في وحدة:

٨ – ظهور المشهد البسيط حيث أن المكونات الأساسية للشيء المرسوم تتضح كالخاصة بالمنظر الطبيعي أو المنزل أو الإنسان.

٩ – ظهور المشهد المركب دون توافق تنظيم فضائي بين عناصره فيما بينها. ولكن هنالك تفريق بين الجنسين خاصة في المجتمعات العربة الإسلامية كتونس حيث تم التفريق بين جذعي جسمي الرجل والمرأة برسم مربع أو مستطيل للرجل و مثلث أو مثلث فوق شكل رباعي الأضلاع للمرأة (خاصة في المجتمعات العربية الإسلامية التي تلبس فيها المرأة جلبابا كمصر).

ب – التنظيم الفضائي للعناصر فيما بينها:

١٠- الشفافية في بعض العناصر المرسومة كالمبنية (الأفراد داخل المنزل) أو الحية (الجنين في البطن).

١١ – الاصطفاف سواء باستعمال أسفل الورقة أو برسم خط الأرض أو السماء والسحاب.

١٢ – الاتجاه الذي يظهر أولا عند رسم العناصر الطبيعية كاتجاه الريح أو الدخان أو في العناصر الحية كاتجاه جسم الحيوان.

١٣ – التوجه الذي يخص وجه الإنسان وجذعه ورجليه ويديه حسب وجهات نظر متعددة كالرسم إلى الأمام أو الرسم الجانبي.

١٤ - المنظور وخاصة عند رسم المنزل في أبعاده الثلاثة.

١٥ – التناسب بين أحجام العناصر الطبيعية (الوردة مقارنة مع الشجرة) والمبنية (باب المنزل ونوافذه مقارنة مع شكله العام) والحية (الرأس مقارنة مع جذع الجسم) التي تشكل مشهدا منظما منطقيا وفضائيا.

١٦ – مطابقة الألوان للواقع خاصة للعناصر الطبيعية أضف لذلك تميز الموهوبين والمتفوقين في احترام هاجس التنظيم الزمني في رسم حركة بعض العناصر الحية كحركة الرجلين للوصول إلى الأغصان المرتفعة للشجرة مع عمق بعض العناصر حسب أبعاد متعددة حيث يصغر بعضها كمؤشر إلى جانب المؤشرات السابقة للواقعية البصرية ولاحترام العلاقات الإسقاطية ومدى تمكن الفئات المختلفة للأطفال (ذو احتياجات خصوصية، متأخرون دراسيون، عاديون، متفوقون و موهوبون) من العمليات المعرفية الضرورية للشروع في التعلمات الأساسية كالقراءة والكتابة والرياضيات و في تنمية مواهبهم الفنية و الإبداعية.

رسوم حرة لأطفال من ثقافات مختلفة

مرتبة حسب المستويات ١٦ بالملحق الأول

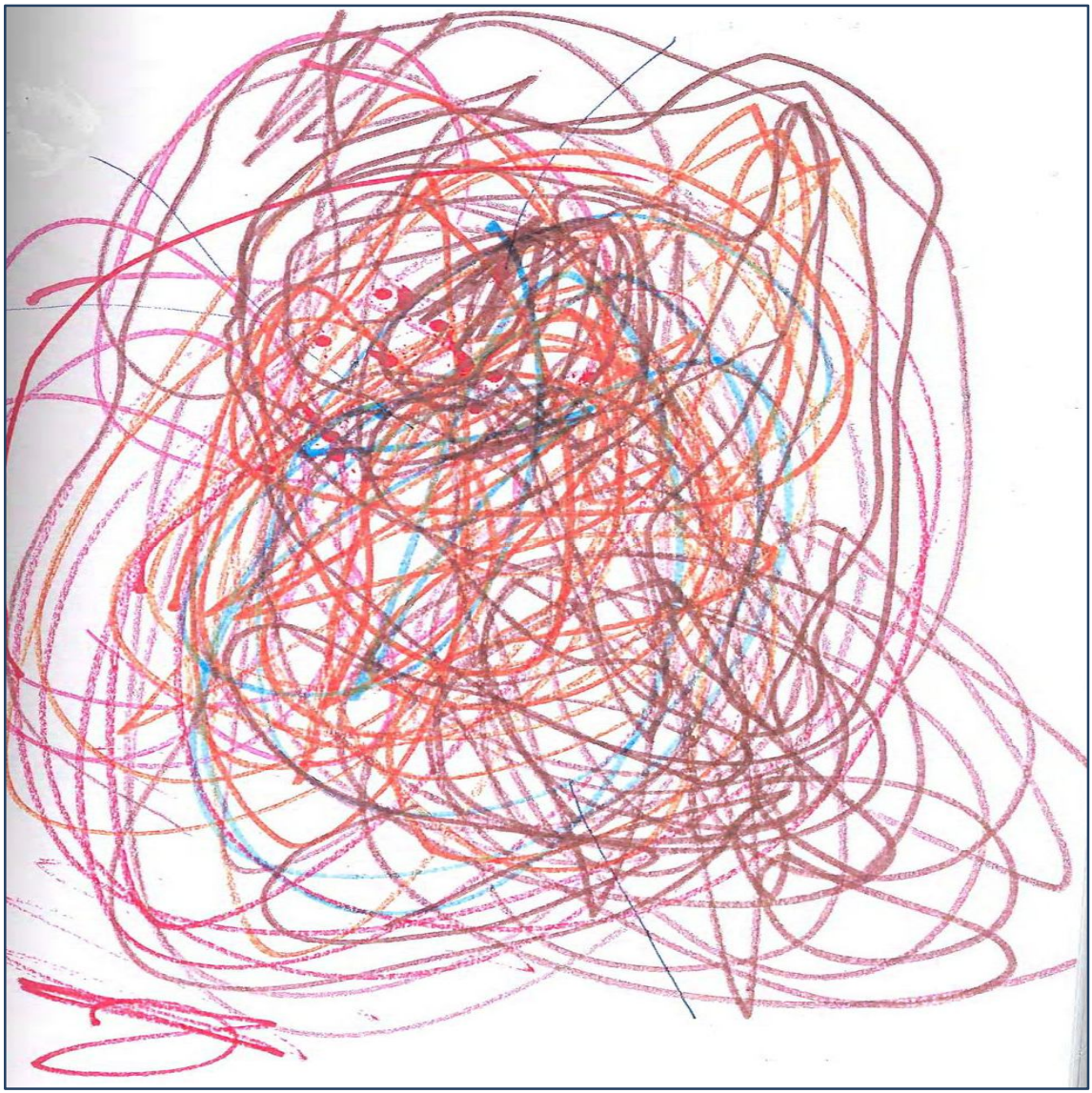

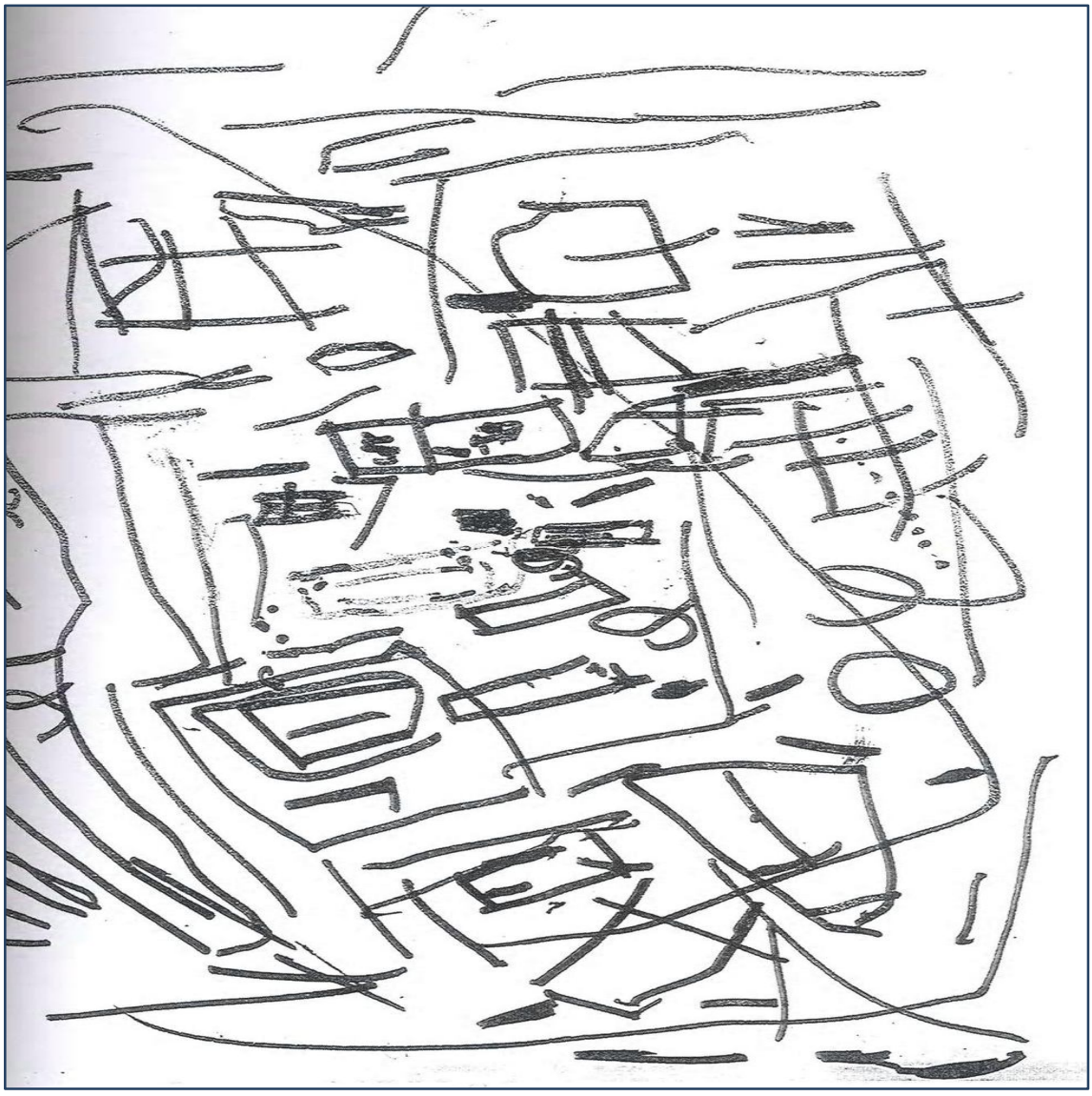

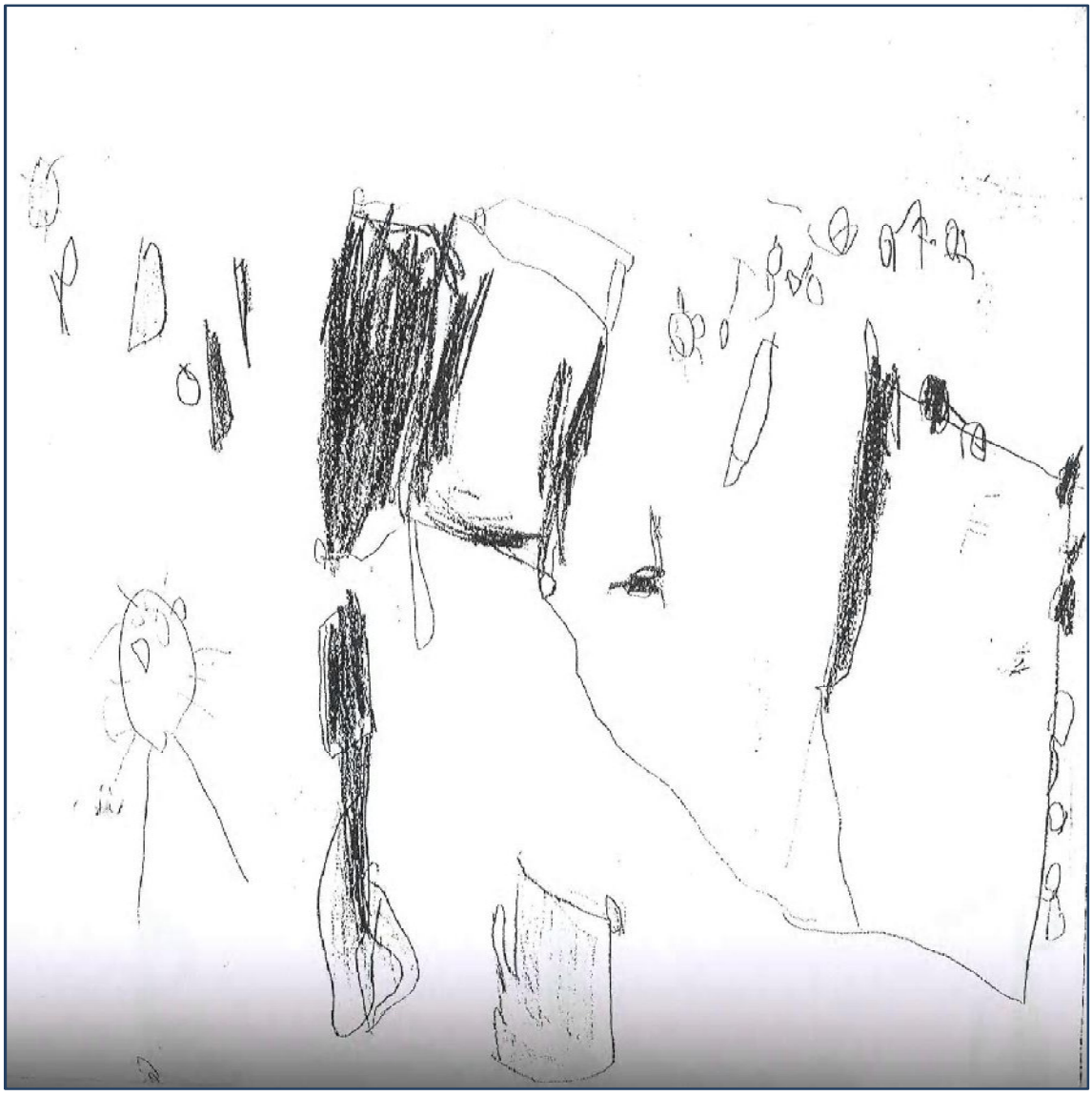

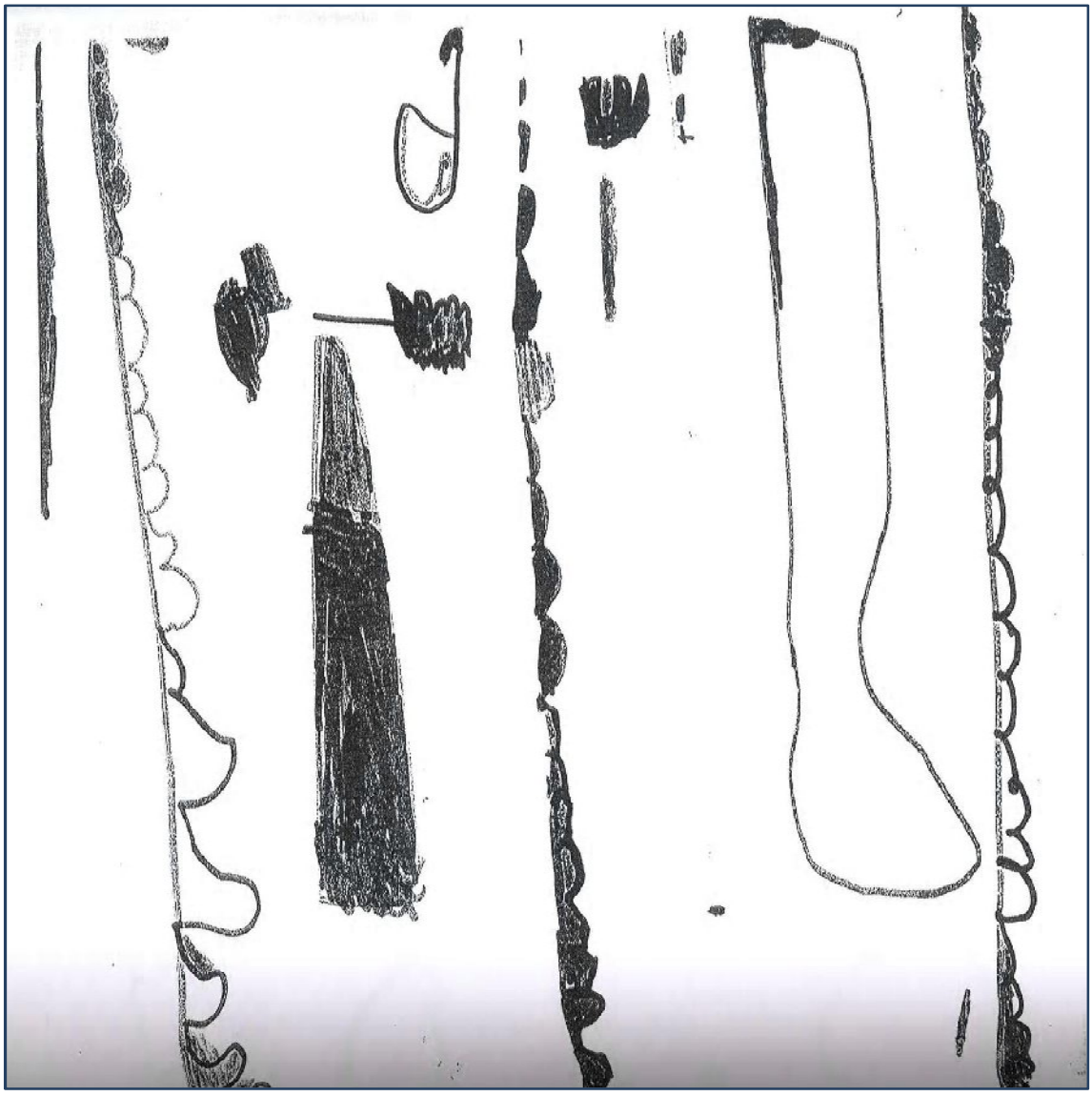

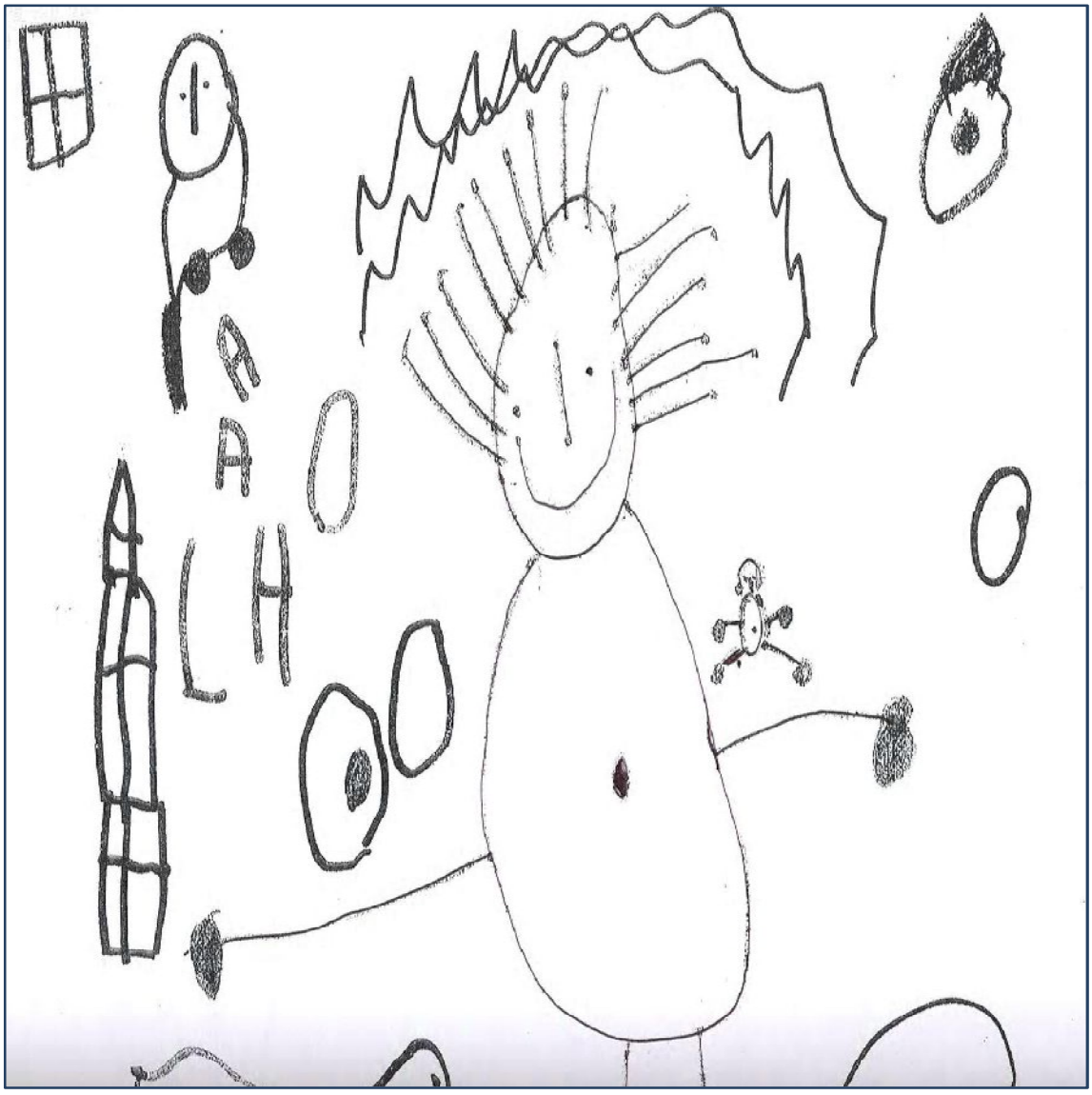

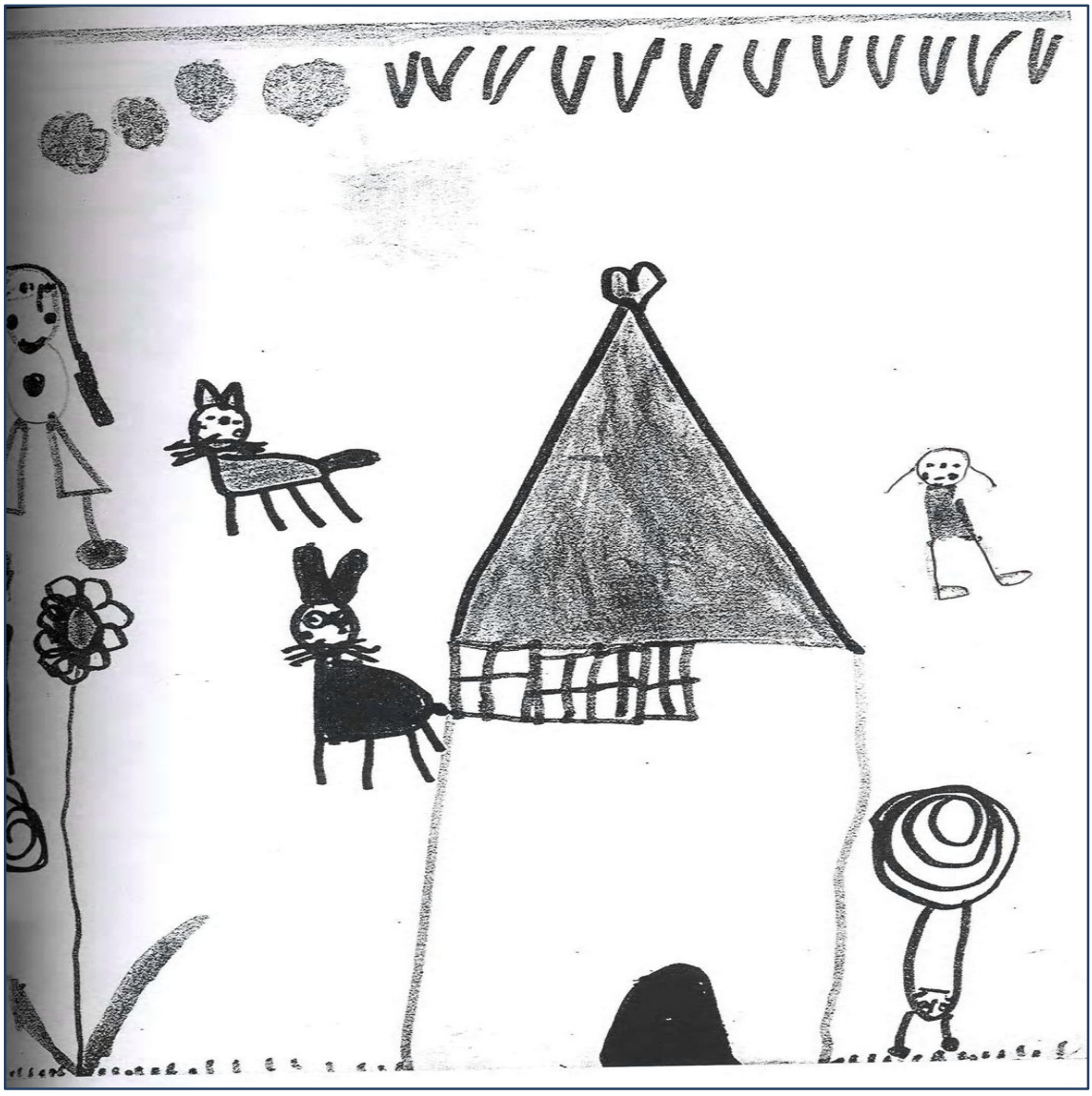

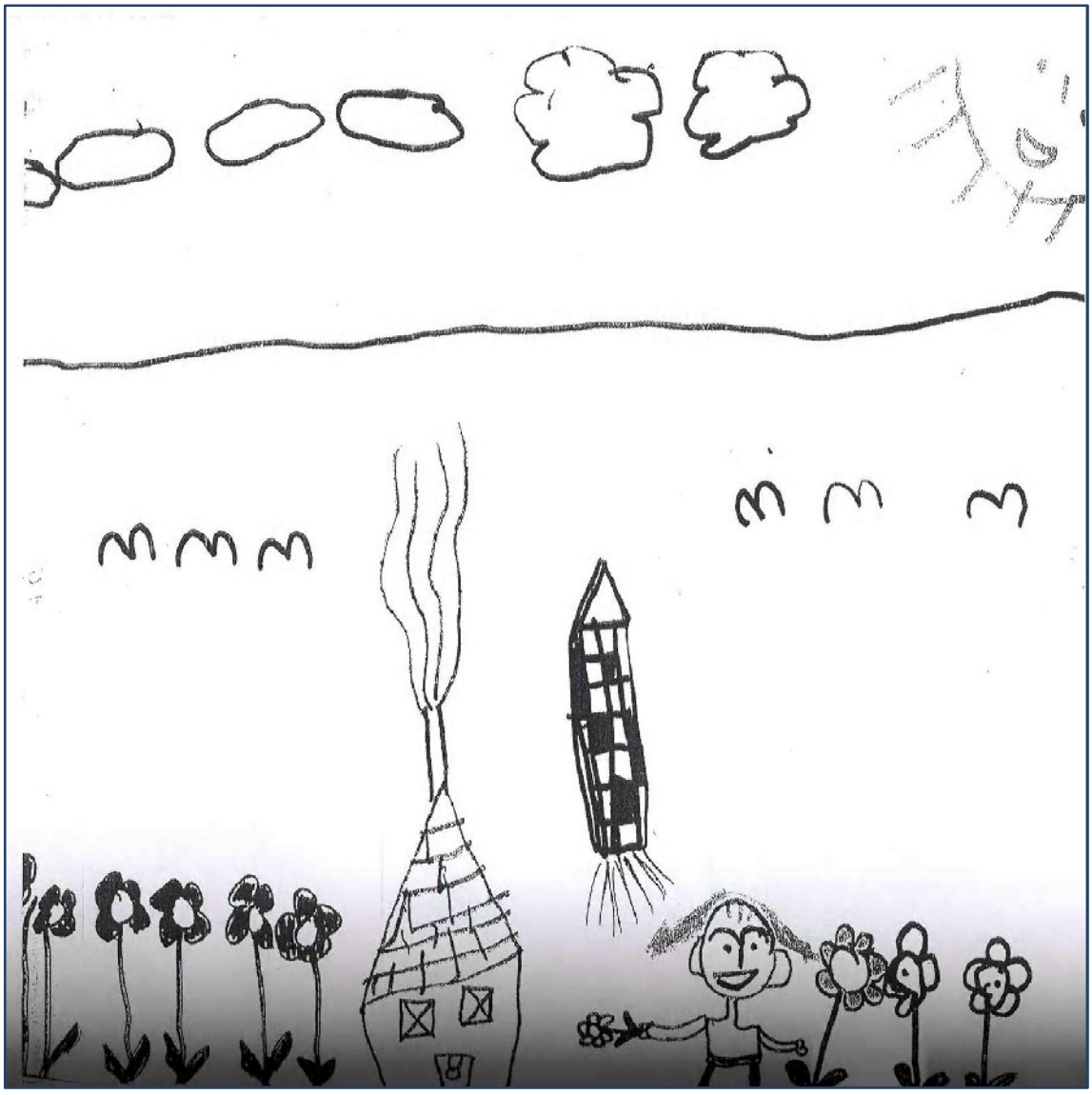

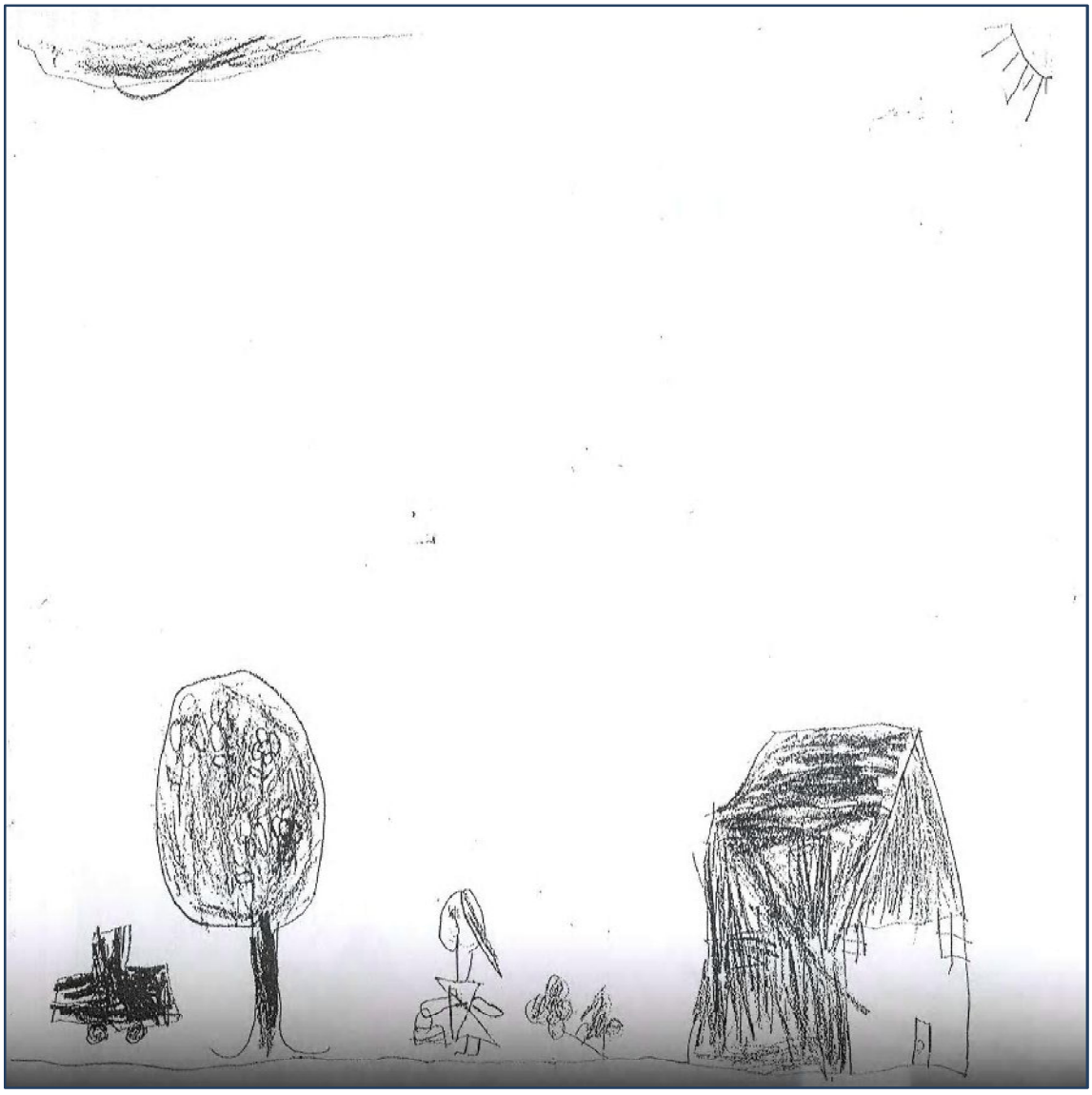

la maman
est dans la
maison
un cerisier
dans le jardin
la petite fille
qui jardine elle s'est
arrêtée pour regarder l'oiseau

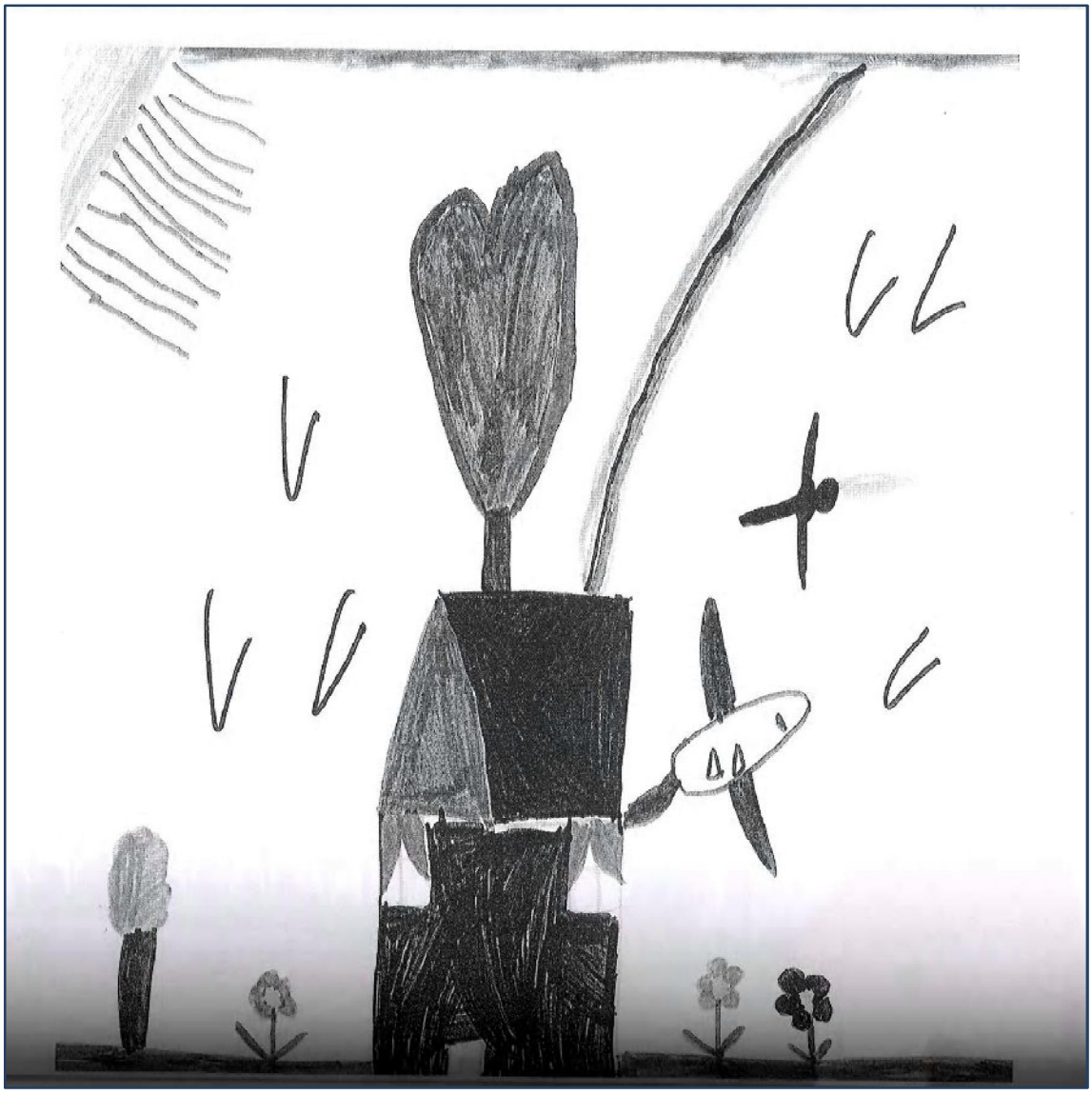

رسوم حرة لأطفال موهوبين من ثقافات مختلفة مرتبة حسب بعض الخاصيات:

- الإحيائية والخيال،
- المستويات المتعددة للمكان،
- تنظيم زمني لحركة الحيوان،
- تنظيم زمني لحركة الشخص،
- التفاصيل الجمالية والكتابة عند الفتيات،
- التفاصيل المكانية والكتابة عند الأولاد،
- رواية قصة وأحداثها مرتبة بالصور،
- تصوير مشهد من مباراة كرة قدم والأشخاص من زوايا متعددة.

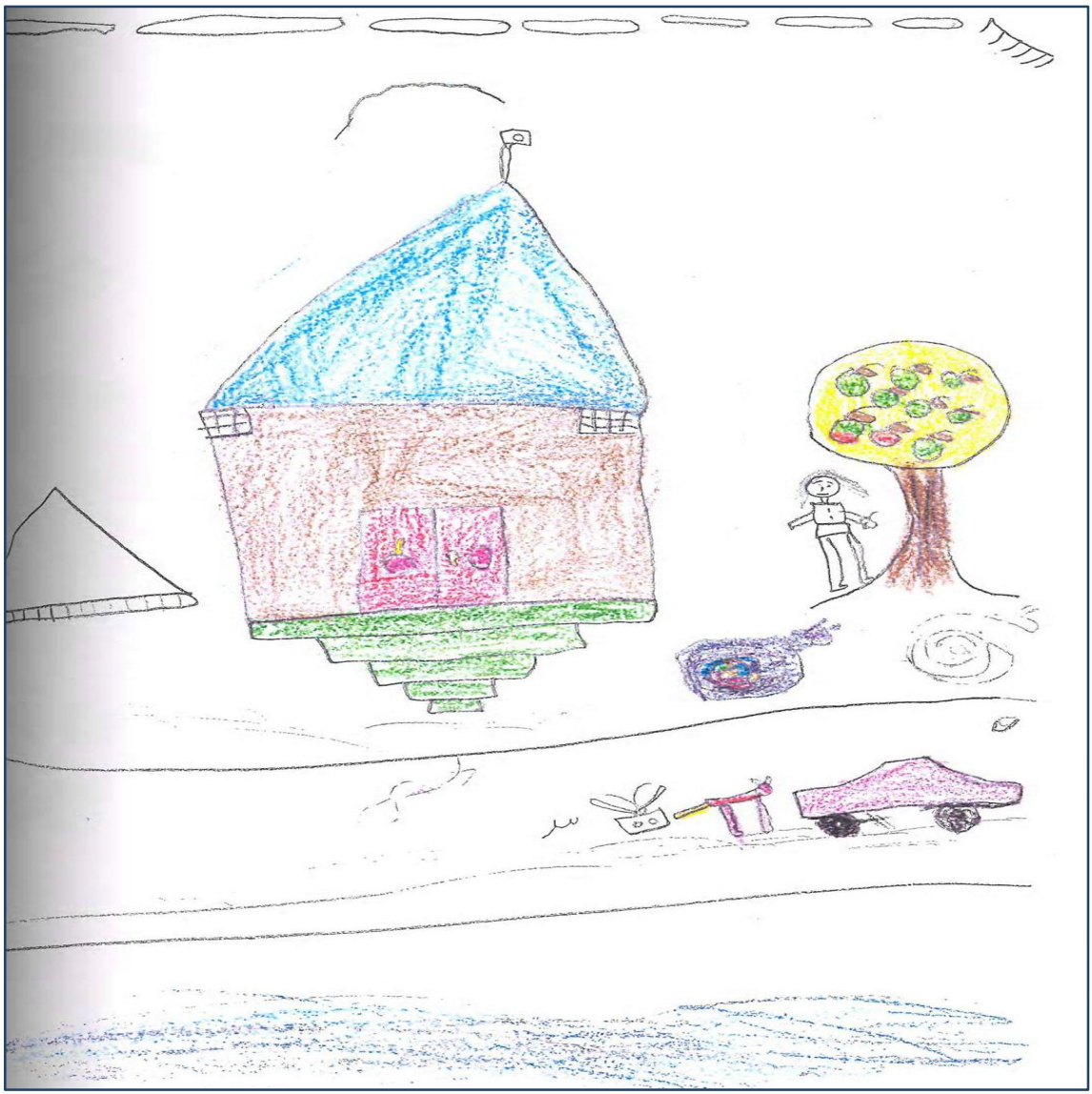

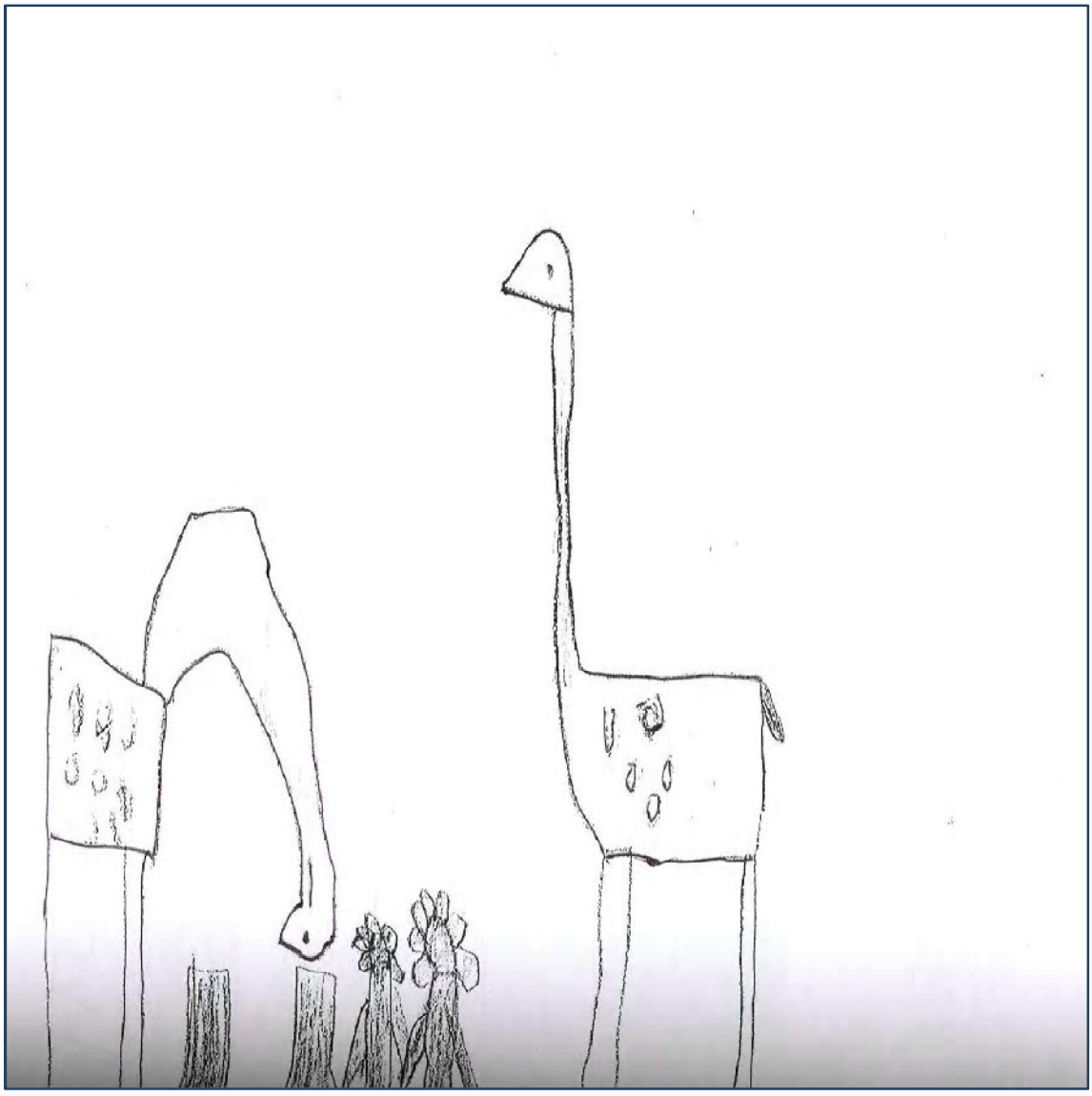

آمنة

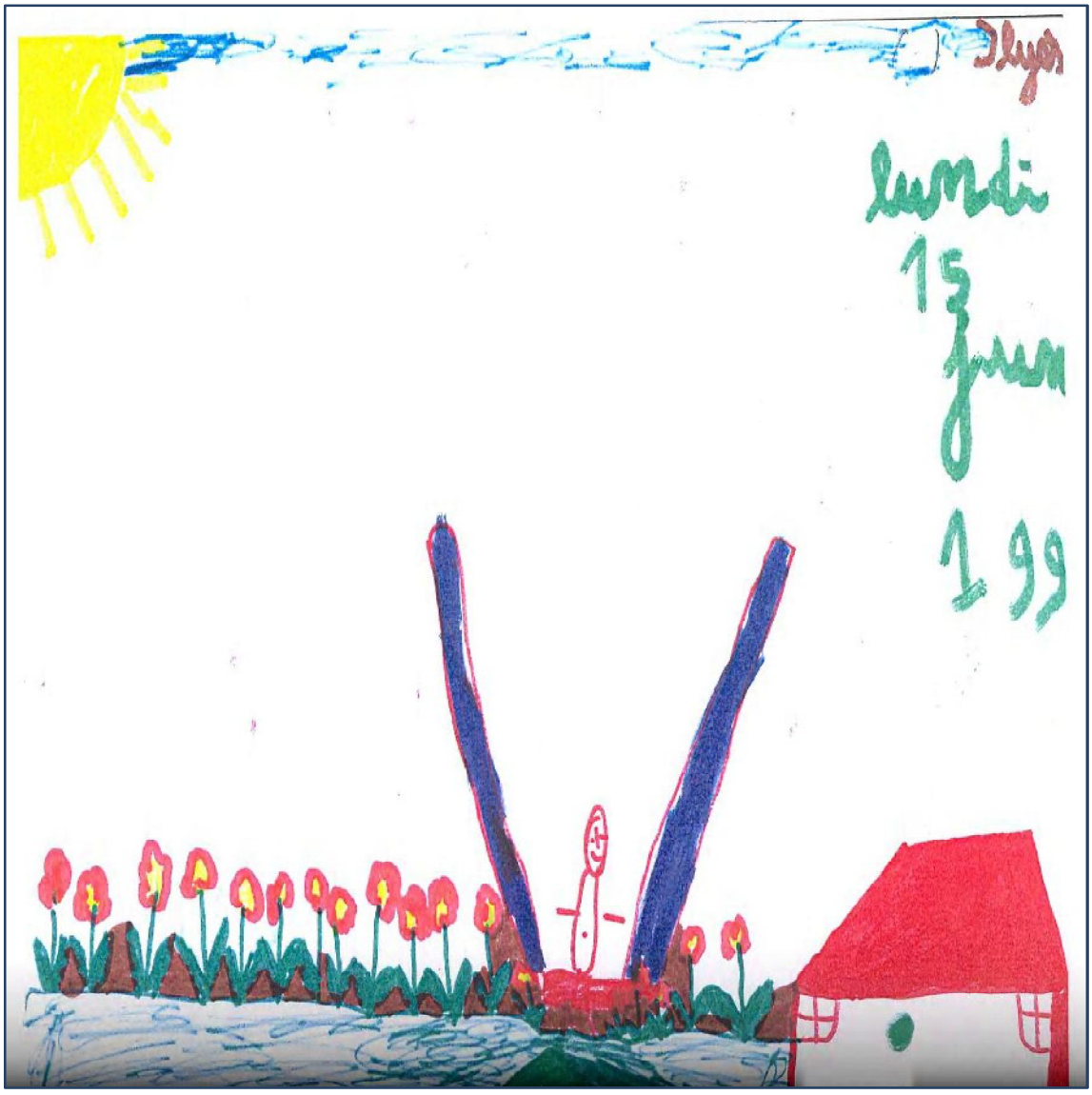
lundi
15
jun
19

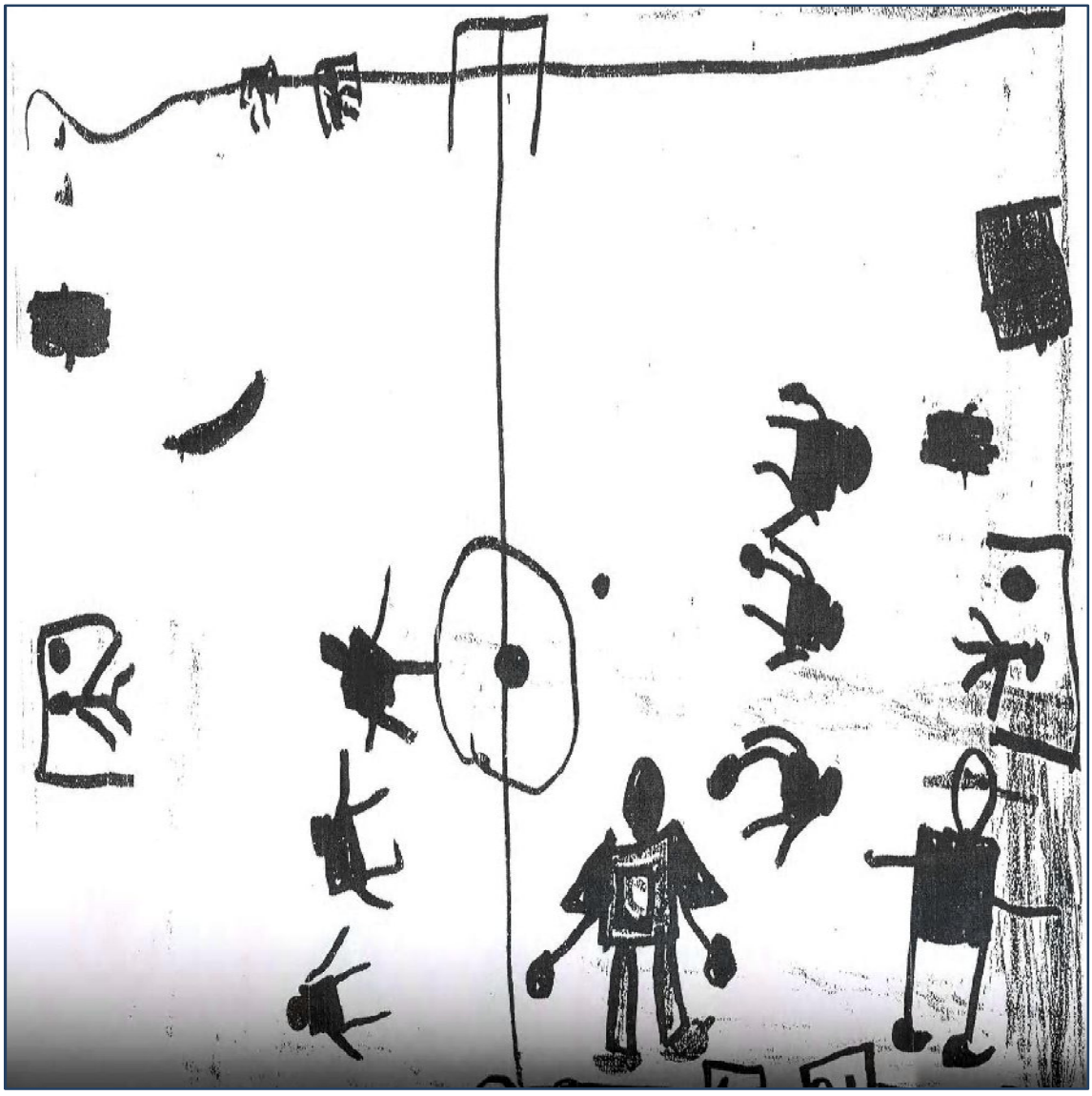

نبتة المحتوى.. لبناء العقول المبدعة

إبداع تعاون ولاء وانتماء جودة

جميع الحقوق محفوظة © لدى المركز الوطني لأبحاث الموهبة والإبداع ٢٠١٢م